

بناء الأسطول البحري الألماني ودوره في نهاية العزلة البريطانية (1897-1902م)

The construction of the German Navy and its role in ending British isolation (1897-1902)

مريم شويحات

المدرسة العليا للأساتذة - الشيخ مبارك بن محمد إبراهيم الميلي الجزائري - بوزريعة، (الجزائر)

meriemchouihat@gmail.com

أ.د. مراد بوعباش

المدرسة العليا للأساتذة - الشيخ مبارك بن محمد إبراهيم الميلي الجزائري - بوزريعة، (الجزائر)

Bouabache-mourad@yahoo.fr

تاريخ النشر: 21 / 12 / 2023

تاريخ القبول: 29 / 07 / 2023

تاريخ الإرسال: 15 / 10 / 2022

المخلص:

يعد التنافس البحري أحد أهم أوجه الخلاف بين بريطانيا وألمانيا التي تشهد أسرع نمو عسكري في أوروبا نهاية القرن التاسع عشر، وذلك لشعور بريطانيا بالخطر الحقيقي بسبب تنامي القوة الألمانية، حيث تمكنت ألمانيا من بناء قوة عسكرية استطاعت أن تتغلب بها على العديد من الجيوش الكبرى في القارة الأوروبية، وبالتوازي مع ذلك بدأ الإمبراطور ويليام الثاني بتنفيذ طموحاته الإمبريالية التي كانت دافعا أساسيا للتفكير بجدية في بناء قوة بحرية كبرى، وهو الأمر الذي ساهم بصورة فعالة في خروج بريطانيا من عزلتها المجيدة وتحالفها مع اليابان سنة 1902م.

الكلمات المفتاحية:

البحرية، ألمانيا، بريطانيا، التنافس، الأسطول.

Abstract:

The naval rivalry between German and Britain was the most important aspect of competition in the end of the nineteenth century. The British sensed the growing power of Germany which was building a strong military force that soon became the most powerful army in Europe. Germany consequently began building its own navy thanks to the efforts of its new emperor Wilhelm II. His military ambitions coerced Britain to break up its splendid isolation and ally with Japan in 1902.

Keywords:

Navy; Germany; rivalry; Britain; competition.

مقدمة:

كانت بريطانيا قد تبنت سياسة العزلة والانشغال بشؤونها الداخلية والخارجية، وعدم إقحام نفسها في المسائل الأوروبية منذ الربع الأول من القرن التاسع عشر، لكن التطورات التي شهدتها القارة خلال هذا القرن جعلتها تعيد النظر في سياستها خاصة مع ألمانيا، حيث شرعت هذه الأخيرة في بناء أسطول حربي بحري تجابه به القوة البريطانية، وكان ذلك دافعا قويا لبريطانيا كي تبحث عن حلفاء تزيد بهم قوتها، حيث كسرت بذلك عزلتها التي كانت تطلق عليها اسم العزلة المجيدة.

وعليه يمكن طرح التساؤل التالي:

هل فعلا تمكنت ألمانيا من جر بريطانيا إلى كسر عزلتها المجيدة؟ وهو ما ينجر عنه مجموعة من التساؤلات الفرعية: كيف تم بناء البحرية الألمانية؟ ولماذا تأخرت ألمانيا في بناء أسطولها الحربي؟ ما هو الموقف البريطاني من ذلك؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة وأخرى قمنا بتقسيم البحث إلى محورين كالتالي :

المحور الأول: يتناول بناء الأسطول البحري الحربي الألماني والأسباب التي دفعت ألمانيا لإنشاء قوة بحرية.

المحور الثاني : يتناول موضوع التنافس بين ألمانيا وبريطانيا في المجال الحربي البحري، وكسر العزلة البريطانية المجيدة.

1/بناء الأسطول البحري الألماني: The construction of the German navy

(1) بناء البحرية الألمانية:

يعود تاريخ إنشاء أول بحرية ألمانية لسنة 1848م عند الصراع حول دوقيتي الشيلزوفيك والهولشتاين⁽¹⁾ ما أدى لحرب مع الدانمارك في نفس السنة ، ولم تستطع ألمانيا فعل أي شيء بسبب انقسامها⁽²⁾، كما أن تجارتها البحرية في الحضيض، وهو ما دفع برلمانها الأول في شهر جوان من سنة 1848م للتصويت بالأغلبية لبناء سفن تجارية، وقد لعب الأمير البروسي أدلبرت⁽³⁾ Prince Adalbert دورا هاما في هذه الخطوة، حيث قام في ماي 1848م بوضع خطة لبناء السفن تضمنت ثلاث محاور:

1- توفير مجرد ساحل دفاعي.

2- خطوط اتصال بحرية دفاعية.

3- بناء قوة بحرية مستقلة⁽⁴⁾

وقد نوه الأمير ألبرت للخطر الذي يمكن أن يلحق ألمانيا في الحالة الثالثة وأنها لا يجب أن تتوقف في منتصف الطريق، واختار سكرتيرا للبحرية وهو أرنولد دو كوتيز Arnold Duckwitz⁽⁵⁾، لكن كانت تنقصه التجهيزات والتنظيم وهو ما جعل عملية البناء متواضعة رغم الاستعانة بالمهندسين الأمريكيين، وتمكنت إمارة بروسيا - وهي أكبر الدويلات الألمانية وأقواها - من بناء بعض السفن التي أصبحت تسمى البحرية الملكية البروسية، لكن هذا الأسطول لم يكن بالقوة الكافية وليس له أي دور في حروب الوحدة الألمانية.⁽⁶⁾

بعد توحيد ألمانيا سنة 1871م لم يكن مستشارها أوتو فون بسمارك Otto Von Bismarck⁽⁷⁾ يهتم بإنشاء أسطول بحري منافس لبريطانيا فقد ركز اهتمامه على الجيش البري وتقويته باقتراح قوانين لزيادة عدد الجيش وعدته وتطويرها، فسياسته كانت قارية - داخل القارة الأوروبية - والأسطول البحري بالنسبة له لن يجلب لألمانيا سوى عداوة بريطانيا وهو ما لا تريده الدولة، فهي تسعى للحفاظ على مكاسبها الوحشية وتهدف لعزل غريميتها فرنسا⁽⁸⁾، خاصة وأن الحرب المتوقعة بين فرنسا وألمانيا لن تكون بحرية بل برية، ومصدر الخطر الذي يتوقعه بسمارك دائما ويتخوف منه هو فرنسا.

إضافة لهذا فليس لألمانيا مستعمرات كبرى تستدعي بناء أسطول قوي من أجل حمايتها، فمستعمراتها في إفريقيا لم تتعدى الجهة الشرقية وبعض الجزر في الساحل كزنجبار⁽⁹⁾، وحصلت على هذه المكاسب من خلال اتفاقيات المؤتمر الذي انعقد في برلين ما بين 1884-1885م⁽¹⁰⁾.

وبعد تولي الإمبراطور ويليام الثاني Wilhelm II⁽¹¹⁾ السلطة كان الجنرال فون كابريفي Von Caprivi⁽¹²⁾ وزيرا للبحرية الألمانية، وقد أخذ الإمبراطور على عاتقه مهمة بناء أسطول إمبراطوري، مستفيدا من زيارته المتعددة لبريطانيا التي كان يحضر فيها للمناورات البحرية، وهو الأمر الذي رفضه الوزير فون كابريفي، لكن الإمبراطور ويليام الثاني أصر

على ضرورة ذلك مقتنعا بحاجة بلاده إليه وإنشاء وزارة للبحرية مستقلة تماما عن وزارة الحربية، وحماية المستعمرات والتجارة الألمانية المتنامية ⁽¹³⁾.

قام الوزير كابريني بتقديم استقالته من منصبه عندما رأى أن بناء الأسطول البحري لا يصلح لألمانيا وأنه سيكلفها كثيرا ولا يوجد ضباط مؤهلي العدد أو الخبرة لقيادة بحرية كبيرة، لكن الرايخشتاغ ⁽¹⁴⁾ كان هو الآخر معارضا للمشروع ⁽¹⁵⁾ أ/أسباب إصرار الامبراطور على بناء البحرية:

كان الامبراطور ويليام الثاني مصرا على بناء الأسطول البحري رغم معارضة الجميع فقد أمر بتحدي الرايخشتاغ، وتميرير قوانين البحرية، فلم يكن الألمان حتى ذلك الوقت مولعين بركوب البحر وصناعة السفن وليس للأسطول أي دور في تحقيق الوحدة ومهامه تنحصر في نقل القوات العسكرية، وقد ظلت البحرية جزء من الجيش فقط، ولم تكن الطبقة الأرستقراطية البروسية من ملاك الأراضي اليونكرز ⁽¹⁶⁾ تنظر للأسطول سوى وسيلة لاستنزاف الأموال فهو بالنسبة لهم مرتبط بطبقة من أشد الطبقات التي يكون لها العداء وهي الليبرالية - أو البرجوازية ذات التوجهات الاستعمارية التوسعية والتي تسعى لتنمية تجارتها وأرباحها وصناعتها ⁽¹⁷⁾.

لكن الامبراطور كان يريد أن يحقق لألمانيا مشروعا يجعلها قوة كبرى عالمية وليست قارية ويضمن لها مكانا يليق بها وينافس بريطانيا خاصة بعد أن زارها و رأى أسطولها الضخم.

ساهم النمو الاقتصادي الكبير الذي شهدته ألمانيا أواخر القرن التاسع عشر في خلق الحاجة لفتح أسواق جديدة والبحث عن المواد الخام لصناعاتها وذلك لا يمكن أن يتأتى إلا من خارج أوروبا وبالتالي قطع البحار والبحث عن مستعمرات جديدة وهو ما يفرض عليها حماية تجارتها ومكانتها، فسيطرة بريطانيا على جبل طارق ومصر وعدن وجنوب إفريقيا جعلها تتحكم في طرق التجارة العالمية تفتحها وتغلقها متى شاءت، وانفراد بريطانيا بالزعامة البحرية لا يتناسب مع المصالح التجارية لجميع القوى الكبرى، فالوضع يتطلب الإبقاء على البحار مفتوحة ⁽¹⁸⁾.

شعر الامبراطور ويليام الثاني بالعزلة الجغرافية بسبب موقع بلاده المتوسط لأوروبا والذي لا يتمتع بطول السواحل، فالتجارة الألمانية تعتمد بالدرجة الأولى على الطرق النهرية التي تصب إما في بحر البلطيق أو في بحر الشمال، وما زاد الأمر سوءاً كان التحالف الروسي الفرنسي الذي انعقد سنة 1894م، والذي عزز عزلة ألمانيا وأشعرها بمدى خطورة الوضع والحاجة الملحة للأسطول الذي سيضمن لها الحصول على مستعمرات والدفاع عنها وزيادة تقويتها، فالقوة البرية وحدها لا تكفي لبقاء الدولة قوة عظمى، لا سيما في ظل تطور العلاقات بين روسيا وفرنسا من جهة، وسيطرة بريطانيا على بحر الشمال وهو الأمر الذي يثير خنق ألمانيا التي أصبحت مقيدة⁽¹⁹⁾

شكلت الخلافات والعلاقات القائمة على المودة تارة والخصومة تارة أخرى بين بريطانيا وألمانيا دافعا قويا لهذه الأخيرة كي تثبت نفسها على الساحة العالمية، فموقفها خلال حرب البوير⁽²⁰⁾، ثم حادثة استيلاء الزوارق الحربية البريطانية على البواخر الألمانية التي تحمل البريد إلى ساحل شرق إفريقيا أثناء نفس الحرب بين عامي 1899-1902م عاملا مهما أكد لها مدى عجزها وحاجتها لأسطول بحري تحمي به نفسها خارج أوروبا ويمكنها من مواجهة بريطانيا التي يعود تفوقها في العالم لقوة أسطولها⁽²¹⁾

ب/دور فون تريبيتز Von Tripetz⁽²²⁾ في إنشاء الأسطول:

لم يكن المستشار الألماني فون كابريفي يؤيد فكرة بناء الأسطول فقد أخبر تريبيتز سنة 1893م أن ألمانيا لا يجب أن تفكر فيه حاليا لاسيما مع التقارب الذي تشهده روسيا وفرنسا، فكابريفي كان يفكر في تقوية الجيش البري لمواجهة القوتين المحتمل الدخول في حرب معهما وهو ما انتقده تريبيتز الذي رأى حاجة البلاد لقوة بحرية لأن مسألة الحرب الثنائية احتمال بعيد الوقوع⁽²³⁾.

كان كل من وزير البحرية والامبراطور يسعيان بجد لإقناع الرايخستاغ بتميرير القانون البحري وأهميته والخطر المرتقب في حالة وقوع حرب أوروبية، لكن المجلس كان يعتبر الأموال المخصصة لذلك هدرا للمال العام الذي يجب أن يصرف للجيش البري⁽²⁴⁾.

عمل الوزير تريبيتز منذ توليه منصبه في 15 جوان 1897م على بناء الأسطول الحربي لبلاده ودخول ألمانيا في مرحلة جديدة من تاريخها أطلق عليها بعض المؤرخين عصر تريبيتز نظرا للأعمال التي قدمها لبلاده وتفانيه في ذلك⁽²⁵⁾، حيث رأى ضرورة الإسراع في عملية بناء الأسطول لأن ألمانيا متأخرة جدا في هذا المجال وعليها مجاراة بريطانيا بالدرجة الأولى، وكذا فرنسا وروسيا اللتان تمتلكان أساطيل قوية تحميان بها تجارتها، ورأى أن ذلك بات لا بد منه مهما كلف الأمر من أموال وجه⁽²⁶⁾

كما رأى أن ألمانيا قد ضيعت عشر سنوات ما بين 1888م منذ تولي ويليام الثاني الحكم حتى سنة 1897م عندما وافق الرايخستاغ على مشروع البحرية وأنها تأخرت كثيرا عن اللحاق بالركب البريطاني الذي يشهد تطورا مستمرا في أسطوله وأن ذلك ما يجعل مهمة البناء أمرا أصعب من قبل ويجب تدارك ذلك قبل فوات الأوان⁽²⁷⁾

وكان للصحافة الألمانية أيضا دورها الفعال في حمل الرأي العام على قبول المشروع وتمريضه وساهم رجال الاقتصاد والخبراء والتجار في خدمة وتنمية هذه الفكرة وتحويلها إلى حقيقة واقعة فقد وقف الجميع في صف واحد يحث على سياسة بحرية جديدة لألمانيا تتاسب إسم الامبراطورية الألمانية⁽²⁸⁾

كما كان لحادث مصادرة البواخر الألمانية من طرف الانجليز وقع كبير حيث قدمت بريطانيا خدمة جليلة لألمانيا عجلت في دفع البرلمان للموافقة على تمرير القانون البحري سنة 1897م فقد صرح تريبيتز قائلا: " لقد ساعدنا الريح الآن على إبلاغ زورقنا إلى الميناء فلم يبق لدي أي شك في موافقة البرلمان على القانون... فقد قدم لنا القائد الإنجليزي الذي صادر السفن ضمانا تكفل الموافقة على القانون البحري..."⁽²⁹⁾

وبعد نقاش وجدال طويلين مع البرلمان ومحاولات عدة قام بها كل من الإمبراطور ووزير بحريته تريبيتز تمت الموافقة أخيرا على تمرير القانون البحري بأغلبية مطلقة سنة 1897م وأصبح بالإمكان الآن الشروع في عملية البناء⁽³⁰⁾

ج/- الشروع في بناء البحرية الألمانية العسكرية :

بدأ الوزير تريبيتز في تنفيذ خطته على أساس نظرية المخاطرة Risk theory والتي تقوم على أن الأسطول سوف يمثل رادعا لأي هجوم محتمل من طرف بريطانيا، وسيجبرها ذلك على تحسين علاقاتها مع ألمانيا بناء على تكافؤ القوة، فالدولتان حسب هذه النظرية تتمتعان بنفس القوة ونفس الموضع، وأن الخطر سينتهي إذا أصبحت ألمانيا ندا لبريطانيا، فمجاراة هذه الأخيرة أصبحت هاجسا بالنسبة للألمان، ولطالما أراد الإمبراطور الشاب أن يكسر شوكة بريطانيا ويبني أسطولا يشكل تهديدا لها⁽³¹⁾

سخرت ألمانيا أموالا ضخمة لبناء السفن وصدرت فيما بعد العديد من القوانين الخاصة بتطوير البحرية وطرق التجنيد فيها وعدد المجندين الذي أصبح يتضاعف بعد أن أدرك الرأي العام والشعب أهمية ذلك وتم تمديد مدة الخدمة البحرية⁽³²⁾.

قام تريبيتز بإصلاح وتكبير دور الصناعة البحرية القديمة التي أطلق عليها اسم ورشات الصفيح وزودها بالمعدات الحديثة، وكان بناء الأسطول يقتضي توسيع قناة القيصر ويلهلم في بحر الشمال⁽³³⁾ وهو الأمر الذي دار حوله جدال كبير في الرايخستاغ بسبب ميزانية المشروع ومدى صلاحيته، وفي النهاية تمت الموافقة عليه، وتم أيضا وضع نظام جديد لوزارة البحرية تمثل في إنشاء رئاستين جديدتين للقيادة البحرية العليا كانت الأولى هي الأركان الحربية البحرية أو كما تسمى أيضا إمارة البحر والثانية هي وزارة البحرية، ووضعتا تحت القيادة الحربية العليا المباشرة للإمبراطور⁽³⁴⁾.

أرسل وزير البحرية إلى الإمبراطور عدة تقارير يحثه فيها على الإسراع في البناء بين 1895 و 1897م مع وضع خطط لذلك، ففي أحد هذه التقارير يؤكد تريبيتز بحزم ويدعو لضرورة اتباع استراتيجية هجومية، وأخذها بعين الاعتبار لأنها المهام الطبيعية للأسطول، واحتمال أخذ المبادرة في المعارك البحرية، وليس بحرب الطرادات والحرب الدفاعية البحرية، وذلك لن يتحقق إلا بواسطة السيادة الدائمة للبحرية والضغط المستمر على العدو، فموقع ألمانيا في قلب أوروبا وعدم وجود شركاء أقوياء لألمانيا يمكن الاعتماد عليهم إذا تعلق الأمر بحرب بحرية والتهديد المحتمل من طرف فرنسا وروسيا يجعل من فكرة بناء أسطول هجومي أمرا جد مناسب وضروري⁽³⁵⁾

لم يكن أمام الألمان مخاطر بحرية سوى الأسطول البريطاني، رغم عدم قدرة ألمانيا حتى تلك الفترة على مجابهة الفرنسيين أو الروس بحريا، وقد كان تريببيتز يدرك منذ البداية صعوبة المهمة التي سيقوم بها ويعلم أن بريطانيا لن تقف متفرجة على تطور الأسطول الألماني الذي يهدد مصالحها في العالم.

لم تكن ألمانيا تمتلك سوى فرقة بحرية واحدة تتألف من أربع سفن حربية باستثناء الطرادات الألمانية الموجودة في الخارج، وقد بذل تريببيتز جهدا كبيرا خلال شتاء سنة 1897م لبناء عدد من الطرادات وإيجاد جنود للبحرية وضباطها وقادتها والميكانيكيين، كما جمع السفن مهما كانت قيمتها وأخذ يعدها لاستعمالها في تجربة نظام المناورة، واستدعى جميع الأخصائيين إلى الاشتراك في تجديدها، وقد تم إيجاد أول فرقة طرييدية اخترقت بحر الشمال في بداية عملية بناء الأسطول.⁽³⁶⁾

تمكن الوزير تريببيتز بفضل ما يمتلكه من صلات مع أعضاء الرايخشتاغ ورجال الصحافة والمعاهد الصناعية الكبرى والأندية التجارية من أن يصير يوما بعد يوم ذا كلمة نافذة في السياسة ولاسيما الخارجية، كما قام بزيارة العديد من البلدان ما وسع دائرة أفكاره وكان دائما يسارع في تنفيذ ما يقرره ويرفض المعارضة حيث كان قليل الثقة بغيره.⁽³⁷⁾

تضاعف عدد السفن الألمانية بشكل كبير ما بين 1897 و 1904م حيث أرسل الامبراطور تقرير للرايخشتاغ في 10 أبريل 1898م يبين فيه عدد القطع البحرية الحربية ووضعها الحالي ومدى قوتها واستعدادها لخوض حرب وما يمكن تحقيقه على المدى القريب والبعيد، كما حدد أيضا الميزانية التي كلفتها هذه الإنجازات وما يجب أن تخصصه الدولة الألمانية للوصول إلى أهدافها البحرية في السنوات الست القادمة، كما تم تبادل التقارير والرسائل⁽³⁸⁾ بين الامبراطور والإدارة البحرية الامبراطورية وكل من الرايخشتاغ والبندسرات⁽³⁹⁾ حول أهم ما حققت البحرية الألمانية والآفاق المستقبلية لها.⁽⁴⁰⁾

(2) التنافس البحري الألماني البريطاني:

The naval competition between Germany and Britain

1/الموقف البريطاني من التطور البحري الألماني:

كانت بريطانيا تفاخر ببحريتها الملكية التي تشكلت بصفة رسمية سنة 1707م عندما صدر قانون الاتحاد وتم دمج كل من إنجلترا واسكتلندا وهما تمثلان الجزء الأكبر من المملكة المتحدة (بريطانيا)، حيث تم تدعيم البحرية الانجليزية بالاسكتلندية، ولعب هذا الأسطول دورا بارزا خلال الحرب ضد فرنسا مطلع القرن 19م، وشكل عنصر الحماية والأمان للإمبراطورية المترامية الأطراف، فرغم ما يختلف فيه البرلمان البريطاني إلا أن جميع الأطراف تتحد إذا تعلق الأمر بالأسطول الملكي البريطاني الذي يمثل فخر الإمبراطورية وسبب نموها وازدهارها وأهم العوامل التي مكنتها من الدخول في عزلتها والتفرغ لشؤونها ومنع الدول من التدخل فيها أو تهديدها⁽⁴¹⁾

سعت ألمانيا لإقامة نظام دولي جديد وإحداث تغيير في العلاقات الدولية لصالحها وتأسيس توازن دولي في البحار قائم على كسر الهيمنة البريطانية فقد جاء في مشروع القانون البحري لعام 1900م أن الغرض من إنشاء الأسطول أن تستطيع ألمانيا في حالة الاشتباك مع قوة بحرية تحاول إلحاق الضرر بمصالحها وبسيادتها في العالم أن تدافع عن مصالحها، معتبرة أن السيادة التي منحها الأسطول البحري لبريطانيا يجب أن توزع بالتساوي بين القوى الكبرى، وهو ما كان يريده الامبراطور ويليام الثاني عندما عاد من زيارته لبريطانيا في نفس السنة ورؤيته للمناورات البحرية للأسطول الملكي في حين أن ألمانيا مازالت متأخرة جدا في هذا المجال وأن عليها أن تلحق سريعا بالركب البحري⁽⁴²⁾

رأت ألمانيا أن الأسطول سيدفع بريطانيا لتخفيف معارضتها للسياسات الألمانية خاصة وأن الجيش البري الألماني يعد الأحسن والأكثر تدريبا وعتادا وانضباطا في أوروبا وهو ما سيدعم موقف ألمانيا ويشكل رفقة الأسطول تهديدا لبريطانيا وينمي التجارة الألمانية وسيجبر ذلك بريطانيا على تقبل التوسع الألماني، لكن بريطانيا اعتبرت أن الأسطول

سيمكن ألمانيا من الهيمنة زمن السلم على أوروبا برمتها بطرقها ومداخلها البحرية وأن ما تقوم به ألمانيا ليس سوى عمل موجه ضدها⁽⁴³⁾.

وهكذا فإن بريطانيا التي حافظت على تفوقها البحري والتي امتلكت عددا من السفن يفوق أساطيل أوروبا مجتمعة وطبقت مقياس القوتين أي أن تكون القوة البحرية البريطانية مساوية لقوة كل من فرنسا وروسيا مجتمعتين، حيث كانتا القوتين الوحيدتين اللتان تليان بريطانيا في القدرات البحرية، أصبحت اليوم أمام عدو أقوى وأصعب وهو ألمانيا⁽⁴⁴⁾.

لم تستطع بريطانيا أن تتقبل فكرة أن تنشأ ألمانيا أسطولا بحريا مهما كانت قوته علما أن الدولتان تطلان على بحر الشمال وهو المسرح الذي سيقام عليه هذا الأسطول حيث يتواجد الأسطول البريطاني ما يجعل التصادم حتميا بينهما، فبريطانيا التي كانت في غنى عن مثل هذا الصراع أصبحت اليوم تتخبط في مسألة تؤرق رجال السياسة وهي الأسطول الألماني مع التطور السريع الذي تشهده ألمانيا في مجال التسليح والصناعة.

2/ بداية السباق البحري بين بريطانيا وألمانيا:

كانت بريطانيا تراقب تطور بناء الأسطول الألماني منذ البداية، حيث وصلت العديد من التقارير القادمة من ألمانيا تفيد بقيام هذه الأخيرة بتطوير سلاحها البحري ومدى التهديد الذي سيرافق ذلك، ففي الخامس من جانفي 1898م كتب الأميرال لويس بومونت وهو مدير الاستخبارات البحرية البريطانية تقريرا يوضح فيه ما حققته البحرية وما ستصل إليه في آفاق سنة 1904م، تضمن أن ألمانيا بحلول 1904م ستتمكن من بناء وإنهاء عدد معتبر من السفن⁽⁴⁵⁾.

وفي تقرير آخر صدر في 11 جانفي عن الأميرال فريدريك ريتشارد⁽⁴⁶⁾ Frederick Richard قدر عدد هذه السفن بـ (11 سفينة حربية و12 طرادا كبيرا و17 طرادا صغيرا)، وأن السفن المقترحة التي ستبقى في المياه الإقليمية الألمانية ستكون قوة هائلة تقدر بـ 17 سفينة حربية، 10 طرادات كبيرة و20 طرادا صغيرا، وهذا ما سيحدث اضطرابا أو خلا في توازن القوى البحرية في العالم⁽⁴⁷⁾.

كما أرسل الأميرال بومونت تقارير أخرى ما بين 14 و 26 ماي 1898م تفيد أن ألمانيا تخطط على المدى القريب لغزو بريطانيا باستغلال أسطولها الذي تعمل جاهدة على تقويته، كما أنها ستعبر بجيشها عبر بلجيكا، وفي 31 ماي أرسل الأميرال ريتشاردز تقريراً آخر يدعو لعدم تجاهل البرنامج البحري الألماني وأن الأمر في غاية الجدية، واستمرت التقارير التي تراقب الوضع عن كثب في ألمانيا، وفي 15 نوفمبر 1898م كتب أحد أعضاء المخابرات البحرية البريطانية حول البرنامج الجديد للبحرية الألمانية التي أصدرت قانوناً جديداً لتوسيع قدراتها البحرية، يقول أنه إذا استمرت ألمانيا في بناء وتوسيع وتطوير بحريتها فستصل بحلول سنة 1917م إلى 40 سفينة حربية حديثة، علاوة على 9 سفن قديمة و8 سفن دفاعات شواطئ⁽⁴⁸⁾.

وقد استمر هذا التنافس البحري وازدادت حدته مع بداية القرن العشرين وهو ما أسهم بشكل فعال في دفع بريطانيا إلى توجيه أنظارها للتحالف مع دولة أخرى، والراجح في ذلك الوقت أن بريطانيا لم تكن لتوجه أنظارها لفرنسا أو روسيا فالتنافس القائم بينها وبين الأولى كان على أشده نهاية القرن التاسع عشر شكلت أزمة فاشودة⁽⁴⁹⁾ أوجه، كما كانت روسيا تشكل تهديداً لبريطانيا في القارة الآسيوية وتعرقل طريقها إلى الهند.

3/التحالف البريطاني الياباني 1902م :

أ-دوافع التحالف البريطاني - الياباني :

اتخذت ألمانيا موقفاً معارضا لبريطانيا في حرب البوير التي أكدت عدم جدوى سياسة العزلة، كما كان التطور العسكري الألماني في المجال البحري والتنافس الذي رافق ذلك عاملاً آخر، حيث كُسرت السيادة البحرية البريطانية، كما أن تعارض مصالح الدول الأوروبية مع بريطانيا يشكل دافعاً قوياً، فالتنافس مع فرنسا أدى لخلق أزمة فاشودة سنة 1898م، وتوترت العلاقات مع روسيا حتى وصلت ذروتها بسبب نشاط هذه الأخيرة في وسط آسيا وهو ما يهدد التواجد البريطاني في أهم مستعمرة وهي الهند.⁽⁵⁰⁾

وقد تميزت الفترة الواقعة بين 1894 و1904 بظهور ثلاث ميزات رئيسية في القارة الأوروبية:

- 1/ انقسام أوروبا إلى كتلتين روسيا وفرنسا من جهة ودول التحالف الثلاثي (ألمانيا، النمسا وإيطاليا)
 - 2/ شروع ألمانيا في بناء أسطولها البحري وشعور بريطانيا بالخطر وأن عليها الاستعداد للتصعيد، ما دفعها للدخول في سباق نحو التسلح البحري مع ألمانيا.
 - 3/ إدراك بريطانيا لخطورة الوضع وضرورة الخروج من عزلتها المجيدة، والبحث عن حليف لها بعد فشل محاولاتها في التحالف مع أحد الدول الأوروبية.
- ب- عقد التحالف البريطاني الياباني 1902م:

كان عطف الألمان على البوير في حربهم ضد بريطانيا من أهم الأسباب التي زادت وعمقت الخلاف بين البلدين، كما أنه عند قيام الامبراطور ويليام الثاني بزيارة إنجلترا للمرة الثانية سنة 1901م، كانت ألمانيا راغبة في ضم بريطانيا إلى التحالف الثلاثي الذي يجمع كلا من ألمانيا، النمسا- المجر وإيطاليا، إلا أنها لم تقبل لأنه لا يتوافق مع مصالحها وقد يؤدي إلى الصدام مع روسيا أو فرنسا أو هما معا.⁽⁵¹⁾

تأكدت بريطانيا أن دول أوروبا لا يمكن التحالف معها وأن عليها البحث عن حليف يقف ضد القوى الاستعمارية المنافسة لها (فرنسا، روسيا وألمانيا) فكانت أمامها اليابان التي شعرت بأهميتها بسبب الدور الذي لعبته بعد حربها مع الصين سنة 1895م حيث تنازلت الصين أجزاء من الأراضي التي تضع يدها عليها مثل (كوريا وفرموزا، وشبه جزيرة لياو تونغ بما فيها ميناء بورت آرثر)، وهو ما أثار غضب ألمانيا، فرنسا و روسيا وتم إرسال مذكرة مشتركة شديدة اللهجة تطالب اليابان بإعادة هذه الأراضي، وقد أذعنت اليابان واضطرت للموافقة على المذكرة وسحبت قواتها وهي ناقمة على روسيا التي حصلت على هذه الأراضي وكان ذلك يشكل بالنسبة لبريطانيا تغييرا في توازن القوى وتهديدا لمصالحها، فالخطر الأكبر يكمن في النشاط الروسي في المنطقة⁽⁵²⁾.

وفي وثيقة مؤرخة في 17 أبريل سنة 1901م وصلت من اليابان إلى وزارة خارجية بريطانيا أكدت فيها اليابان أن الخطر الروسي استفحل في الشرق وأنه حان الوقت لفتح باب الاتفاق والدعم المتبادل المشترك بين البلدين ، وقد بدأت المفاوضات بينهما وتم تبادل العديد من الرسائل⁽⁵³⁾ بينهما لبحث شروط التفاوض واستمر ذلك ما بين 1901 و1902م⁽⁵⁴⁾ وقعت الاتفاقية الانجليزية اليابانية في 30 جانفي سنة 1902م وكانت اليابان في حاجة لكسب ود بريطانيا حتى تضمن لنفسها الإعداد الجيد لضرب روسيا وهي مطمئنة لعدم تدخل أكبر دولة بحرية أوروبية، لذلك لم تكن المفاوضات بين الطرفين معقدة ولا مطولة.⁽⁵⁵⁾ نص هذا الاتفاق على اعتراف إنجلترا بمصالح اليابان في كوريا واعترفت اليابان بمصالح إنجلترا في الهند، كما اتفقت الدولتان على أنه إذا دخلت الحرب ضد إحدهما دولة ثالثة فإن الدولة المتعاقدة الأخرى تبادر إلى مساعدة حليفها⁽⁵⁶⁾ أعطت هذه الاتفاقية البلدين ما كانا يريدانه، حيث حصلت اليابان على مصالحها في كوريا وتأكيد إبقاء فرنسا محايدة في حال دخول اليابانيين في حرب مع روسيا، كما نجح البريطانيون في منع أي تضايف ياباني مع روسيا وفي تعزيز الحاجز ضد أي تقدم روسي، وبعد حرب البوير تمكن البريطانيون من تخصيص أعداد من قطعهم البحرية للتصدي للفرنسيين في الشرق الأقصى.⁽⁵⁷⁾

الخاتمة:

من خلال ما سبق ذكره يمكن التوصل إلى النتائج التالية:

- يتضح أن أهم موضوع أقلق بريطانيا كان بناء البحرية الألمانية وقد دخلت الدولتان في تنافس وسباق تسلح بحري منذ تمرير المشروع البحري الألماني سنة 1897م.
- اتضحت معالم التنافس البحري مع مطلع القرن العشرين تزامنا مع التطورات الهامة التي شهدتها أوروبا والعالم بصفة عامة، فلم يكن أمام بريطانيا سوى أن تلجأ لتعزيز قواتها البحرية لاسيما مع وجود التحالف الفرنسي الروسي الذي يهدد مصالحها في البحر الأسود من جهة والبحر المتوسط من جهة أخرى.

- ظل الأسطول البريطاني سيد البحار ويصنع أمجاد الامبراطورية ويشكل تهديدا وخطرا للدول الأخرى طيلة القرن التاسع عشر، حتى بدأت ألمانيا تخطط لبناء أسطول منافس له يكسر هيمنته، لذلك شعرت بريطانيا بالخطر، لاسيما وأن ألمانيا تشهد نموا متسارعا في جميع الميادين.

- أضعف هذا التسابق البحري موقف بريطانيا التي لم تجد بدا من الدخول في شق التحالفات والبحث عن حليف قوي، فاتجهت أنظارها إلى الشرق الأقصى وبالضبط إلى القوة الصاعدة في الشرق وهي اليابان وتمكنت من عقد تحالف معها سنة 1902م.

- شكل التحالف البريطاني- الياباني سنة 1902م النهاية الفعلية والعملية للعزلة البريطانية، التي طالما اعتزت بها بريطانيا وحالت دون تدخلها في العديد من القضايا، لكن الأحداث التي شهدتها القارة وعلى رأسها شروع ألمانيا في تطوير وبناء أسطولها البحري عجل كسر هذه العزلة.

الهوامش:

(1) تقع الدوقيتان شمال ألمانيا، كانتا تابعتان للملك الدانماركي ، إلا أنهما حافظتا على نظام يختلف عن الدولة الأم، ويتكلم سكان الهولشتاين الألمانية بينما سكان الشيلزوفيك فيتكلمون الدانماركية. ينظر: حاطوم نور الدين: تاريخ الحركات القومية، يقظة القوميات الأوروبية، ج3، 1969، ط1، لبنان، دار الفكر الحديث، ص40-41.

(2) كانت ألمانيا منقسمة إلى أكثر من 300 وحدة مستقلة بين مملكة كبيرة كبروسيا والنمسا، دويلات صغيرة، دوقيات، مدن او حتى إمارات كنسية، موزعة على 10 دوائر لكل منها رايته. عبد الرؤوف سنو: (2009)، القومية الألمانية وتجلياتها الوجدية والعنصرية والإمبريالية 1806-1990، مجلة العربية والقرن 21 (تيار المستقبل)، بيروت، ص 03.

(3) الأمير أدلبرت: ولد سنة 1811م وهو ابن الأمير البروسي ويلهلم ، وضع نظرية لبناء أسطول بحري ألماني، شهد ثورة سنة 1848م ، والوحدة الألمانية، وكان أهم من وضع خطة للأسطول الألماني. ينظر:

The new Encyclopedia Britannica, vol 02, p 211.

(4) Werner Rahn: German navies from 1848 to 2016- their development and causes from confrontation to cooperation, Naval War College review, V 70, N04, Germany, 2017, p 14.

(5) أرنولد دو كويتز: ولد سنة 1802م، وهو أول سكرتير للبحرية الألمانية سنة 1848م، وقد لعب دورا كبيرا في بناء الأسطول الألماني، لكن لم يكن لهذا الأسطول أي دور في حروب الوحدة الألمانية.

ينظر: Idem, p15.

(6) Idem , p 15.

(7) بسمارك: المستشار الألماني فون بسمارك سياسي ورجل دولة ألماني ولد سنة 1815م من أسرة بروسية أرستقراطية، شغل عدة مناصب أهمها ممثل لبروسيا في الدايت الألماني (1851-1859م) ثم سفير لبلاده في روسيا (1859-1862) ثم في فرنسا سنة 1862م ثم أصبح مستشارا للإمبراطورية الألمانية (1871-1890م) توفي سنة 1898م. ينظر: The new Encyclopedia Britannica, vol03, p714-722.

(8) الربيعي إسماعيل نوري: تاريخ أوروبا السياسي المعاصر، ط1، 2002، دار الحامد للنشر والتوزيع، ص35.

(9) زنجبار: جزيرة تقع في الساحل الشرقي لإفريقيا، تقدر مساحتها بـ1664 كلم²، قامت بها العديد من السلطنات العربية والفارسية المتنافسة، ثم تعاقب عليها المستعمرون الألمان والبريطانيون، إلى أن حصلت على استقلالها سنة 1963. ينظر: عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج3، 1990، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص 45-46.

(10) للتوسع أكثر حول المؤتمر وتقسيم القارة الإفريقية ينظر:

Sir Edward Hertslet : The Map of Africa by treaty, v1, 1894, London.

(11) ويليام الثاني: ولد سنة 1859م، امبراطور ألمانيا ما بين 1888-1918م، حاول اتباع سياسة جديدة تؤكد حق بلاده في زعامة العالم، اهتم ببناء الأسطول البحري وتوترت العلاقات الألمانية البريطانية والألمانية الفرنسية في عهده كثيرا، حدثت في عهده الحرب العالمية الأولى وتنازل عن العرش سنة 1918م. ينظر: نادية كاظم جاسم: (2016)، العلاقات السياسية الألمانية الروسية (1885-1898)، مجلة جامعة بابل، المجلد 24، العدد4، ص 2013.

(12) جورج ليو فون كابريفي: (1831-1899) سياسي وعسكري ألماني، تقلد منصب قائد البحرية الألمانية سنة 1883م، وأسهم في تطويرها، أكد أن مستقبل ألمانيا مرهون بقوتها العسكرية، عين مستشارا سنة 1890 واستقال سنة 1894. ينظر: نادية كاظم جاسم: المرجع السابق، ص 2014.

(13) غليوم الثاني: مذكرات غليوم الثاني، تر: أسعد داغر ومحب الدين الخطيب، 1421هـ، القاهرة، المكتبة السلفية، ص 44-45.

(14) الرايخشتاغ: : إسم يطلق على الجمعية التشريعية الألمانية، عقد أول رايخستاغ سنة 1563م، ثم اختفى بنهاية الامبراطورية الرومانية المقدسة سنة 1806م وظهر من جديد بعد توحيد ألمانيا على يد بسمارك سنة 1871م. ينظر: الكيالي: نفسه، ج2، ص 805.

(15) غليوم الثاني: المصدر السابق، ص 45.

(16) اليونكرز: هي طبقة من النبلاء ظهرت في بروسيا، منذ العهد الإقطاعي تعتقت نظاما سياسيا واحدا محافظا، تشبثت بامتيازاتها القانونية والمادية وهم من أنصار الحكم الملكي ويكونون العدا للأنظمة الليبرالية والديمقراطية. ينظر: راشد زينب عصمت: تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر، القاهرة، دار الفكر العربي، ص 268.

(17) نعمة حسن محمد: سباق التسلح البحري بين ألمانيا وبريطانيا قبيل الحرب العالمية الأولى، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، ع17، ص 334.

(18) نفسه، ص 335.

(19) غليوم الثاني: المصدر السابق، ص 162.

(20) حرب البوير: (1899-1902) هي حرب استمرت قرابة الثلاث سنوات بين الإمبراطورية البريطانية وجمهوريةتي البوير (جمهورية جنوب إفريقيا - الترانسفال - وجمهورية البرتقال الحرة) وانتهت بانتصار الجيش البريطاني وقد أبدت ألمانيا خلال هذه الحرب موقفا متباينا أزعج الحكومة البريطانية. للتوسع أكثر.

ينظر: البديري حمزة: (جوان 2019)، موقف ألمانيا من حرب البوير الثانية (1899-1902م)، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية الجامعة - فرع ميسان - قسم التاريخ، العدد 70.

(21) نعمة حسن محمد: المرجع السابق، ص 336.

(22) فون تريبيتز: قائد بحري ألماني، شرع في بناء أسطول بحري كبير، وأصبح على رأس القيادة البحرية ما بين 1897-1916م، يرجع له الفضل في جعل ألمانيا تحتل المرتبة الثانية من حيث القوة البحرية بعد بريطانيا. ينظر: نادية كاظم جاسم: المرجع السابق، ص 2020.

(23) Grand Admiral von TRIPETZ: **My memoirs**, v1, copyright by: DODD Mead and company INC, new York- London, 1919, p 40-41.

(24) غليوم الثاني: المصدر السابق، ص 165.

(25) Mathew S. Seligman, Frank Nagler and Michael Epkenhans: **Publications of the navy records society**, V 161, published by: Ashgate for the navy records society, 2015, p 55.

(26) Idem , p 22.

(27) Von TREPITZ: op.cit. p 60.

(28) غليوم الثاني: المصدر السابق، ص 167.

(29) Von TREPITZ: op.cit, p 51.

(30) غليوم الثاني: المصدر السابق، ص 168.

(31) Von TREPITZ: op.cit, p 67.

(32) Mathew S. and others: op.cit, p 72.

(33) قناة القيصر ويليام: وهي قناة مائية تربط بين بحر الشمال وبحر البلطيق. ينظر الرابط:

<https://www.arageek.community>

(34) غليوم الثاني: المصدر السابق، ص 170.

(35) Werner Rahn: op.cit, p 16.

(36) غليوم الثاني: المصدر السابق، ص 169.

(37) نفسه، ص 173.

(38) للاطلاع على هذه التقارير والرسائل. ينظر: Mathew S and others: op.cit, p 49- 56.

(39) البندسرات: إحدى الجمعيات التشريعية في ألمانيا الكونفيدرالية (1866- 1871) والامبراطورية الألمانية (1871-1918م)، يتكون من ممثلين تعينهم مختلف الولايات الألمانية ومهمتهم تقديم مشاريع القوانين للمصادقة عليها. ينظر: عبدالوهاب الكيالي: المرجع السابق، ج1، ص 627

(40) Mathew S and others: op.cit, p 49.

(41) Douglas W Allen: **The British navy rules: Monitoring and Incompatible incentives in age of fighting sail**, n 39, explorations in Fraser university, U.S.A, 2002, p 204.

(42) غليوم الثاني: المصدر السابق، ص 55.

(43) نعمة حسن محمد: المرجع السابق، ص 336.

(44) Mathew S and others: op.cit, p 23.

(45) Idem, p 108.

(46) الأميرال فريديريك ريتشاردز: ولد سنة 1833 ببريطانيا، وهو أحد قادة البحرية البريطانية ، تولى منصب القائد الأعلى للبحرية الملكية البريطانية ما بين 1893- 1899م، توفي سنة 1912م. ينظر:

Mathew S and others: op.cit, p 109.

(47) Idem, p 109.

(48) Mathew S and others: op.cit, p 111- 113.

(49) أزمة فاشودة: 1898م حدثت هذه الأزمة بسبب التنافس الاستعماري بين فرنسا وبريطانيا في حوض النيل، حيث قامت فرنسا باحتلال السودان وهو ما أثار غضب بريطانيا التي هددت بالتدخل العسكري والتصعيد. ينظر: صلاح أحمد هريدي علي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1789- 1914)، 2022، دار الوفاء، الاسكندرية، ص 315.

- (50) إبراهيم تماضر عبد الجبار: (2016)، سياسة العزلة البريطانية المجيدة وأثرها على الدول الأوروبية في عهد الملكة فكتوريا (1837- 1901)، مجلة التراث العلمي العربي، العدد 4، ص 166.
- (51) عمر عبد العزيز عمر وحجر جمال محمود: صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، 2004، دار المعرفة الجامعية، ص 121.
- (52) نفسه، ص 122.
- (53) للاطلاع على الرسائل والتقارير المتبادلة. ينظر:

British Documents on the origins of the war 1898- 1914 (the Anglo- Japanese alliance and the Franco- British Entente) , Edited by: G.P Gooch and Harold Temperly, V 2, his majesty's stationery office, London, 1927, p 89- 100.

(54) Idem, p89.

(55) Idem, p 9

- (56) عمر عبد العزيز عمر وحجر جمال محمود: المرجع السابق، ص 122.
- (57) تايلور أ.ج.ب: الصراع على سيادة أوروبا (1848-1918)، 2009، تر: فاضل جكتر، ط1، أبوظبي، المركز الثقافي العربي، ص 541.

قائمة المراجع:

المراجع باللغة العربية:

- 1- تايلور أ.ج.ب : الصراع على سيادة أوروبا (1848-1918)، 2009، تر: فاضل جكتر، ط1، أبوظبي، المركز الثقافي العربي.
- 2- حاطوم نور الدين: تاريخ الحركات القومية، يقظة القوميات الأوروبية، ج3، 1969، ط1، لبنان، دار الفكر الحديث.
- 3- راشد زينب عصمت: تاريخ أوروبا الحديث في القرن التاسع عشر، القاهرة، دار الفكر العربي.
- 4- الربيعي إسماعيل نوري: تاريخ أوروبا السياسي المعاصر، ط1، 2002، دار الحامد للنشر والتوزيع.
- 5- صلاح أحمد هريدي علي: تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (1789-1914)، 2022، دار الوفاء، الاسكندرية.

6- عمر عبد العزيز عمر وحجر جمال محمود: صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، 2004، دار المعرفة الجامعية.

7- عبد الوهاب الكيالي: الموسوعة السياسية، ج3، 1990، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت.

8- غليوم الثاني: مذكرات غليوم الثاني، تر: أسعد داغر ومحب الدين الخطيب، 1421هـ، القاهرة، المكتبة السلفية.

المراجع باللغة الأجنبية:

1- **British Documents on the origins of the war 1898- 1914 (the Anglo-Japanese alliance and the Franco- British Entente)**, 1927, London, V2, Edited by: G.P Gooch and Harold Temperly, his majesty's stationery.

2- Douglas W Allen: **The British navy rules: Monitoring and Incompatible incentives in age of fighting sail**, 2002, U.S.A, N 39, explorations in Fraser University.

3- Grand Admiral von TRIPETZ: **My memoirs**, 1919, v1, copyright by: DODD Mead and company INC, new York- London.

4- Mathew S. Seligman, Frank Nagler and Michael Epkenhans: **Publications of the navy records society**, 2015, V 161, published by: Ashgate for the navy records society.

5- Sir Edward Hertslet : **The Map of Africa by treaty**, 1894, London, V1.

المجلات باللغة العربية:

1- نادية كاظم جاسم، (2016)، العلاقات السياسية الألمانية الروسية (1885- 1898)، مجلة جامعة بابل، المجلد 24، العدد 4

2- نعمة حسن محمد: سباق التسلح البحري بين ألمانيا وبريطانيا قبيل الحرب العالمية الأولى، مجلة المؤرخ العربي، اتحاد المؤرخين العرب، ع17

3- البديري حمزة: (جوان 2019)، موقف ألمانيا من حرب البوير الثانية (1899- 1902م)، مجلة دراسات في التاريخ والآثار، كلية الإمام الكاظم للعلوم الإسلامية

الجامعة - فرع ميسان - قسم التاريخ، العدد 70.

4- إبراهيم تماضر عبد الجبار: (2016)، سياسة العزلة البريطانية المجيدة وأثرها على الدول الأوروبية في عهد الملكة فكتوريا (1837-1901)، مجلة التراث العلمي العربي، العدد 04.

المجلات باللغة الأجنبية:

1- Werner Rahn, (2017), German navies from 1848 to 2016- their development and causes from confrontation to cooperation, **Naval War College review**, V 70, N04, Germany.

الموسوعات باللغة الأجنبية:

The new Encyclopedia Britannica, vol 02 -03.

www.arageek.community.com